

«موسيقى طعننتني من الخلف» لفتحي أبو النصر الشاعر متلصص على ذاته

جمال جبران*

«من قال أن الشعر يأتي من الشعر» (عباس بيضون). حيث يأتي الشعر من الشعر ومن سواه، من الثقافة ومن الواقع ومن الظرف والمرحلة ومن التجربة.

وفوق هذا نجد أن فتحي يكتب قصيدته معتمداً على براءة مفرطة لها أن تتسجم، بلا شك، مع ذاته الحقيقية.

«أراوغ الغموض بأوممة الضجر

كيف يمكن أن أجدبني

إلى نهاية القصيدة بلا خسائر؟

سنوات تائهة بلا أعناق..

أوجاع سعيدة ومقابر ولا ندرني ماذا

نطارده بالضبط» (ص ١٨٢).

وفتحي أبو النصر في قصيدته «شاعر مهووس وبقدر ما هو في القوة بقدر ما هو في الذعر» بحسب قوله في الكتاب/ الديوان.

وهو فتحي، لا يكثر بالتسميات أو الرسمي الجاهز والمحنط. وحتى وإن حاول التسمية وقال أن قصيدة النثر هي «صيادة العمق أو ثمرة الشعرية

بعد عمله الشعري الأول «نسيانات اقل قسوة» (٢٠٠٤)، يظهر الشاعر اليمني فتحي أبو النصر في جديده «موسيقى.. طعننتني من الخلف»، يظهر محملاً بأشياء ثقيلة. بداية من الأسماء الكثيرة التي قام بإهداء عمله الجديد إليها، وليس انتهاءً بتلك النصوص الكثيرة أيضاً التي احتواها عمله والتي كان بإمكان فتحي، لو امتلك الصبر وحاز موهبة الانتظار والتريث، لكنت تعمل أكثر من ديوان شعري وأكثر من كتاب نثري. لكنه كقصائده «لا يابه». لكنه كحياته المستعجلة والراكضة نحو أشياء لا يراها.. غيره.

هو فتحي أبو النصر أيضاً، الذي يكتب جملته النثرية حيث لا يبدو مرتبكاً أو قليل حيلة تجاه هذه الكتابة الجديدة، الأجد. يكتب جملته التي لا تبدو غريبة أبداً عن حياته ذاتها. لكن فتحي أبو النصر هو ما يبدو عليه في الشعر كما في الحياة. كما ولا يبحث، حال يكتب، عن شرعية انتماء ما يكتبه لما يسمى «قصيدة النثر». هو «لا يابه»، كما في حياته، لأية قواعد أو لوائح لها أمر تنظيم قصائده/ حياته.

* قاص و مترجم من اليمن .

البشرية»، فهو يعمل ضدها وضده. ولذلك يكتفي بلعنها» لأنها غير مسقوفة ولا حد لها فيما لا ترحم وطأة اندفاع شاعرها فيها».

«سأغمض عيني وأسبح حين أتذكر ضحكك

يتقافز البحر إلى غرفتي» (ص ٢٣).

هي لحظة شعرية هنا يتقن فتحي أبو النصر النصر الإمساك بها أثناء التصاق عينيه بشاشة الكمبيوتر، وأصابه على لوحة المفاتيح (الكيبورد). لا يتقن إمساك اللحظة فقط بل وإتقان كيفية هذا الإمساك الذي يفعله وتحويله إلى جملة شعرية خالصة، ومضة، تُزرع على الشاشة المنتصبه أمامه. وهو ما يحفظ لشعر فتحي تلقائيته ولحظته ومزاجه الرائق على طول الخط



كما وطراوته. معظم قصائد ونصوص هذا العمل كُتبت بهذه الطريقة. وهي ميزة ينفرد بها فتحي أبو النصر عن غيره من شعراء القصيدة اليمينية الجديدة.

«البلاد التي في نشرة الأخبار ليست البلاد التي تعيش بوجبة واحدة فقط وهؤلاء

ويروح فتحي أبو النصر، مدعوماً من الذاتي، وبشكل دائم. من تفاصيل حياته الخاصة جداً. فتحها على الجميع. فتح حياته على الجميع، مكتوبة، في عمل كثير. كما ويستحق أكثر من قراءة.. وكتابة.

وتنطلق فتحي أبو النصر في قصيدته المبالغته مستندا على جملة مفردات يمكن اكتشاف التصاقها بتفاصيل اليومي والعادي عنده. التصاقها بيومياته الشخصية. الأشياء المتروكة/السائرة على شارع، اللافتات المعلقة هناك، صور المرشحين إلى الانتخابات العامة، إعلانات السمن والصابون، «واجهات مطاعم تتفرج عليّ ببلاهة». (ص ٢٠٨).

«دروب تركض في إطارات سيارات مجنونة»، أو «الأغنية الملقاة بإهمال في الزاوية لا تريد أن تكون أغنية فقط» (ص ٧٨).